عاصم عبد الماجد.. قاتل جنود أسيوط

عاصم عبد الماجد هو أيقونة الجماعة الإسلامية، لكنها سرعان ما انطفأت، وانكشفت على حقيقتها سريعًا، لتبدو في صورتها الحقيقية (قاتل جنود أسيوط).

كانت كلمات عاصم تخرج من وراء قضبان السجون، لتكتب في لافتات الجماعة بمصلى العيد، أو في مسيرات الطلاب، أو حتى على جدران الزنازين، ومنها (مساجدنا معاقلنا)، (الرصاص بالرصاص حياة).. ألخ.

ذهبوا إليه مرة في سجن أسيوط، فطلب منه (إ.ع) من دمياط رأيه في العمليات المسلحة، فقال لن نتوقف حتى نقضى على السياحة تمامًا، فذلك هو الحل الوحيد لخروجنا من السجون.

كانت كل تصوراته في الدنيا أن قتل الشرطة، ورجال الأمن هو الطريق الوحيد لخروجه من السجن، واعتمد على قلمه في إيصال رسائل تدعو إلى هذا النهج، فالحقيقة هو يمتلك حسًا في الكتابة،

حتى كتبوا عنه في يوم أنه من أدباء الحركة الإسلامية وشعرائها، رغم أنني لا أرى أي علاقة بين الغلظة و الأدب.

كتب عاصم القصة القصيرة (سماح)، وغيرها من القصص، لكن (يا من كنت صديقًا) كان هو عصارة كتابته الأدبية، التي لخص فيها طبعه الشديد، وفكره المتطرف، وهو يحكى عن صديق قرر حمل السلاح في مواجهة الحكومة، ووجه رسالة لصديقه المقرب، يدعوه فيها للانضمام للتنظيم.

كانت تربطني صلة ما بشقيق عاصم شريف، وبينهما شبه قريب في كل شيء إلا في التصرفات والمعاملة، فالأول هادئ الطباع نوعًا ما، أما عاصم فهو سريع الغضب، متسرع، لقد رأيت بذلك بنفسي، حينما تعارك في سجن المنيا مع زملائه بسبب الغش في الامتحانات، ومرة أخرى بسبب التلفزيون.

ما زلت أحتفظ برسالة عاصم عبد الماجد بخط يده، التي حرم فيها مشاهدة التلفزيون، كنا أول مرة نراه فيها، وكتب بحثًا فصلًا محرمًا فيه المشاهدة للجهاز، باعتباره وفق قوله (مفسديون).

أعتقد أن الخلقية الاجتماعية التي نشأ بها عاصم، هى السبب في تصرفاته التي صدرت منه فيما بعد.

عاصم ولد في قرية دير عطية، التابعة لمدينة المنيا، عام ١٩٥٧، لكنه منذ صغره كان انعزاليًا، وأهل القرية كلهم لا يعرفونه حتى الآن.

والده هو عبد الماجد محمد ماضي، كان موظفا بالتربية والتعليم، وكان عضوا بالتنظيم الطليعي والاتحاد الاشتراكي، وأمينا مساعدا للجنة التثقيف ببندر المنيا بالاتحاد الاشتراكي وكان له نشاط سياسي كبير في الستينيات، وهو من دفع عاصم للالتحاق بالناصريين، بمدينة المنيا، التي عاش بها بعد ان ترك والده قرية دير عطية.

أنا قابلت والده فيما بعد، وهو نسخة في شكله من عاصم، وكان رجلا ذو أخلاق رفيعة، وثقافته كانت واسعة وكان لديه فكرة عن علوم الاقتصاد والسياسة والاجتماع، وكل ذلك ترك أثره علي عاصم في تكوينه السياسي، الذى نجح في آخر أيامه أن يقنعه أن يصبح عضوًا بالجماعة ويطلق لحيته، قبل أن يموت في حادث سيارة أمام مسجد السلفيين (المبرة) بوسط المدينة!!.

التحق عاصم بكلية الهندسة جامعة أسيوط، ومنذ هذه اللحظة وه لا يفارق عصام دربالة زميله بالسكن، وابن محافظة المنيا أيضًا.

شكلا معًا أسرة الطليعة، وأصدرا عدة مجلات حائط، كما شاركا في انتخابات اتحاد الطلاب عام ١٩٧٧ ممثلين للتيار الاشتراكي، ولم يحصلا علي أية مقاعد.

في هذا العام التقى عاصم بصلاح هاشم في كلية الهندسة، وهو من مدينة سوهاج، والمؤسس الأول للجماعة الإسلامية بمصر، وساعتها كان اسمها الجماعة الدينية، وبعد مجموعة من الحوارات، لعبت في ذهنه حكاية الخلافة الإسلامية.

كما التقى عاصم بالدكتور عيسي عبده، أستاذ الاقتصاد، الذي جعل عاصم بكتاباته عن الاقتصاد الإسلامي، أن يقرر الدخول في الجماعة الدينية، عام ١٩٧٨، ودفع صديقه عصام دربالة للانتماء لها أيضًا.

أنا سألت ناجح إبراهيم عام ٨٩، لماذا أصبح عاصم قائدًا في الجماعة بعد عام ونصف فقط من انضمامه إليها، فقال لي: خياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام، وعاصم كان من كبار الناشطين الناصريين!!.

تعرض عاصم إلى ثلاث مجالس تأديب بالجامعة، وفُصل لمدة عامين، عقب أحداث مظاهرات ميدان المجدوب بأسيوط، وبسبب أنه حاد الطباع.

دفع عاصم الجماعة للاشتراك مع جماعة الجهاد لاغتيال السادات، والقيام بأحداث أسيوط، وقاد هو ساعتها المجموعة الرابعة، التي تركزت مهمتها في الاستيلاء علي مديرية أمن أسيوط، وقسم ثاني أسيوط، وقتل رجال الشرطة المتواجدين داخل عربات الأمن المركزي المتمركزين أمام مركز ناصر، والاستيلاء علي نقطة مرور أسيوط الواقعة في الجنوب.

وكانت مجموعة عاصم هي الأكبر نظرا لكثرة المهام الملقاة علي عاتقها وكانت تضم علي الشريف، وفؤاد الدواليبي، ومحمد ياسين، وعلي عبد المنعم، وهمام عبده، ورجب الغضبان، ومحمد الشرقاوي، وطلعت ياسين، وغيرهم.

حاول عاصم الاستيلاء علي مدينة أسيوط وإعلانها إمارة إسلامية، وانفصال الصعيد عن مصر، ودخل في معركة مع قوات الأمن، قتل خلالها ١١٤ شرطيًا، وأصيب فيها بسبعة أعيرة نارية في ركبته اليسرى وساقه اليمنى فعجز عن الحركة، مما سهل مهمة أجهزة الأمن في القبض عليه، وأثرت الإصابة عليه نفسيًا، ودفعته لمقت قوات الأمن.

قتل عاصم الملازم أول أحمد وحيد، عند مدخل مديرية الأمن، والعميد شكري رياض، مساعد المدير، الذي كان مرتديا بيجامة في استراحة المديرية وبدون سلاح، والرائد حسن الكردي، و١٦ سائقًا، و٣٢ عسكري خدمة، واستولى على مدفعين من طراز «برن»، ولما سئل عن ذلك عقب خروجه من السجن، قال: "لم أندم على قتلى لضباط الشرطة في أسيوط لأن هذا خدمة للإسلام وهم من عليهم الندم".

لا يستطيع عاصم أن يعيش بغير عدو، فهو طوال الوقت في صراعات، صراع مع صلاح هاشم الذي أدخله الجماعة، وصراع مع كرم زهدي حول التلفزيون، ومع أسامة حافظ حول بعض الأمور الفقهية، والذي سلم منه فقط ناجح إبراهيم فترة السجن، لكنه تصارع منه عقب انفصاله عن الجماعة، رغم أنه كان أميره وشيخه، ويحفظ خطبه ويرددها في مدرجات جامعة أسيوط.

في سجن المنيا كان عاصم منشغلًا جدًا بالبحث والحديث في جواز الفتوى، وتقليد العلماء، وأن هناك مجتهدو مسألة، يجب اتباعهم (يقصد أنه مجتهد في الدين في مسائل محددة يجب اتباعه فيها).

في أحيان كثيرة، تراه كثير الضحك والهزار، واستخفاف الظل، فتنظر إليه بتعجب، فيقول لك أحدهم: هذه شخصية الشيخ عاصم الحقيقية، وهى غير التي تعرفونها.. دمه خفيف.

لا زلت أذكره بسجن الوادي الجديد، وهو يسير خلف ناجح إبراهيم، كانوا صفًا واحدًا يخرج من مستشفى السجن، ان مضطربًا للغاية، صعد على المنصة ولم يتفوه بكلمة، ثم تكلم أخيرًا ولم يذكر إلا أن الجماعة قدمت الكثير للوطن!!.

القيادي على الشريف أثناء وجودهم بسجن الوادي، كان يقول: إننا لم نفعل شيء صح، كل ما فعلناه هو عين الخطأ، في اليوم التالى يأتى عاصم ويرد على الشريف، ويقول لا تصدقوه هو يضحك على الأمن حتى تخرجوا من السجون.

حينما سئل ساعتها عن تكفير الحاكم، رفض الإجابة عن السؤال، وحينما سئل أيضًا عن العمل الذي سيقوم به التنظيم فيما بعد رفض أيضًا.

هل تصدقون أن عاصم أخرجوه من السجن ليزور أهله، وأن طارق الزمر ذهبوا به لزيارة حماته، ثم عادا مرة أخرى؟!!

عاصم الذي انتقد الدولة بالجملة، والداخلية على الخصوص، هى من نقلته لسجن المنيا، ووضعت بجواره اثنان من الجماعة يخدمانه، بحجة أنه يؤلف بحثًا مفصلًا عن عدم تكفير الحاكم، ولم يحصل هذا

أبدًا، وفى مرة قال لي القيادي محمد يحيى: إن عاصم ورفاقه باعوا الجماعة بسيارات شيروكي.

تزوج عاصم داخل السجن من سيدة من قرية جهينة التابعة لمحافظة سوهاج ووالدها هو احمد أبو يوسف، والذي كان لديه ابن معتقل.

مارس عاصم حياته الجنسية مع زوجته داخل السجن من خلال الخلوة الشرعية التي كانت تمنحهم إياه امن الدولة من خلال خيام يتم نصبها لهم في السجن، وأنجب منها أربعة بنات، وثلاثة ذكور أكبرهم (أروى) في كلية الهندسة، وأصغرهم طفل كان يأخذه معه في اعتصام رابعة العدوية.

عن حياة عاصم داخل السجن يقول وليد البرش في كتابه عن الجماعة الإسلامية "عش الغش" أن عاصم عبد الماجد حصل علي ٣٠٠ ألف جنيه قام بإرسالها له من لندن القيادي محمد مختار الذي فر هاربا إلى لندن بعد تصاعد المواجهات بين الدولة والجماعة عن طريق أخيه شريف عبد الماجد تبرعا لأسر معتقلي الجماعة.. وقد استولى كل من عاصم وشقيقه علي هذه الأموال لأنفسهم وقاما بافتتاح محالا تجارية وجعلها رأس ماله هو وشقيقه وبعد الثورة تم فتح هذا الموضوع وتعهد عاصم برد المال ولكنه لم يفعل.

وأكد البرش في كتابه أنه عندما أطلقت الجماعة الإسلامية مبادرتها في عام ١٩٩٧ قام اللاجئ السياسي ياسر توفيق السري بمهاجمة

الرئيس مبارك والذي ذكره الرئيس الأسبق في حديثه "الواد بتاع لندن مش عايز يسكت" فأخذ عاصم هذه الإشارة وأطلق عليه ياسر فاكس وأصدر عدة بيانات للتنديد بياسر السري وكان ذلك رغبة منه في التقرب إلى نظام مبارك.

وأكمل البرش في كتابه.. عاصم عبد الماجد كان أول المستفيدين من مبادرة وقف العنف، حيث طلب مباشرة من اللواء أحمد رأفت أن يحضر له شقيقه شريف وبالفعل بعد ثلاثة أيام من إطلاق المبادرة أحضر له شقيقه من سجن الوادي الجديد، وكان شقيقه محبوسا في أحداث المنيا.

عقب الثورة تصارع عاصم مع كل القوى السياسية، ولم يسلم من لسانه أحد، وحتى الإخوان الذين كان حليفهم، بدأ يهاجمهم وينتقدهم، ويقول لهم: أيها السادة انتهى الدرس، وأنتم مضطرون للتراجع خطوة إلى الوراء، كي تتمكنوا من استكمال المسير، وإلا فسوف تتخطفكم الذئاب، وقد بدأت تتخطفكم وتتخطف كثيرين ممن وثقوا فيكم، لقد تقدمتم خطوات للأمام دون تأمين كاف للأجناب ولا حماية للقافلة».

عاش عاصم عبد الماجد في شقة بجوار سوق المنيا للخضار، بجوار كنيسة العذراء، ثم انتقل لشقة أخرى أمام مستشفى المبرة بالدور الثالث، وحصل على سيارة معوقين، كان يقودها بنفسه فيما بعد.

عمل عاصم مشروعا لبيع اللحوم المجمدة وفشل ثم مطعم أكلات شعبية وفشل، إلى أن استقر به المقام في تجارة الدواجن، حيث فتح محال

لبيع الدواجن، ومازال هذا المحل موجودًا، حتي الآن بشارع عدنان الملكي.

استفادت الإخوان من عبد الماجد، حيث خططوا لتخويف القوى الليبرالية به، باعتباره بلطجي الجماعات الإسلامية، وسمعنا ساعتها منه تصريحًا يقول فيه: "إنني أرى رؤوسًا قد أينعت"، وللكنيسة: "لا تضحوا بأبنائكم وتجعلوهم يشاركون في ٣٠ يونيو"، و«نحن لا نقبل مغازلة الليبراليين بتوزيع بطاطين الخير في صعيد مصر ، ولن نقبل أن نبيع المبادئ في مقابل المصالح والإغراءات".

رغم الجعجعة والحنجورية الفارغة التي كانت تصدر من عبد الماجد، إلا أنه كان أول الفارين لقطر، وهناك بدأ يتاجر في العقارات، ولما ذهب لتركيا، افتتح قناة العصر، بأموال المتبرعين، وأموال الإخوان.

تسبب عاصم بتصريحاته، في تحريض بعض الشباب على العودة لحمل السلاح، وكانت الجماعة الإسلامية بالصعيد هى أكبر الجماعات التي انضم عناصرها لداعش، ورغم أنه لا يكف عن الهراء والشتيمة ليل نهار، تتناقل أقواله صحفنا الورقية والإلكترونية، (ومنها: كنت ماهرًا في لعبة الشطرنج، لكنني تركتها واقتنعت بضررها بالعقل، قبل أن أقرأ فتاوى أهل العلم بتحريمها، وليس أمام الإخوان في المنطقة عامة سوى تبنى خيار الجهاد بعد الإعداد العاجل له، وليس أمام دول الخليج، أستثني من تعرفون، سوى احتضان كل الحركات الإسلامية والدخول معها في تحالف واسع لمواجهة الغول الفارسي.

ألم أقل لكم إنه بلطجي.